البرامج الدينية في الإذاعة

من قسم صغير.. إلى إذاعة للقرآن الكريم؛ هذا هو ملخص تاريخ البرامج الدينية في إذاعة سلطنة عُمان

زاهر بن حارث المحروقي

عند بداية عملي في الإذاعة، كان الشيخ صالح بن أحمد الصوافي هو رئيس قسم البرامج الدينية، وكانت له برامج وأحاديث كثيرة في المكتبة الإذاعية، ورغم أنّ ساعات الإرسال كانت أقلَّ من الآن بكثير - إلا أنّ الإذاعة كانت تخصِّص وقتاً لا بأس به للبرامج الدينية والتلاوات القرآنية؛ بدءاً من البث اليومي للقرآن الكريم من السادسة صباحاً حتى السادسة والنصف، ثم الحديث الديني الذي يعقبه لمدة عشر دقائق إلى ربع ساعة. واستمرت على هذا المنوال سنوات طويلة قبل إلغاء الحديث واقتصار بث القرآن الكريم على فترة أذان الفجر.

لم يُتَح لي أن أزامل الشيخ صالح الصوافي كثيراً، إذ إنه ترك العمل في الإذاعة وانتقل إلى ديوان البلاط السلطاني بعد فترة قصيرة من توظفي في الإذاعة، إلا أننا كنا نلتقي في روي، حيث كان يخطب الجمعة في مسجد «طوي السيد»، وهو أول مسجد تَنقل الإذاعةُ منه صلاةَ الجمعة قبل أن يجري النقل من جامع السلطان قابوس في روي. وقد استمرت العلاقةُ بيننا، إذ إنه واصل عطاءه البرامجي في الإذاعة والتلفزيون وقدّم الكثير من البرامج، وكثيراً ما كان يشارك في حوارات برنامج «البث المباشر». في مشواره الإذاعي أجرى الشيخ صالح الصوافي لقاءات كثيرة مع أبرز علماء وقراء الوطن العربي، إذ كان يذهب إلى مصر والسعودية سنوياً ويعود من هناك بحصيلة كبيرة من اللقاءات، وما يؤسف له أنّ تلك اللقاءات ليست موجودة الآن في مكتبة الإذاعة.

كان أبرز من التقاهم الشيخ صالح من مصر هم الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف الذي تولى المشيخة من عام ١٩٧٣ حتى ١٩٧٨، وكذلك خلفه في المنصب الشيخ محمد عبد الرحمن البيصار، وكذلك التقى بأشهر القراء هناك وهم: الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، الشيخ محمود خليل الحصري، الشيخ محمود علي البنا، الشيخ مصطفى إسماعيل. أما من السعودية فقد التقى بالشيخ محمد عبد الله سبيِّل والشيخ عبد الله خياط، والشيخ ناصر الراشد وغيرهم كثيرون طبعاً؛ وهذا يوضح للقارئ الكريم ونحن في عام ٢٠١٧، كيف كانت الإذاعة وهي في بداياتها سباقة لاستضافة مثل هؤلاء القراء والإعلام، وبالقدر نفسه فالأمر مؤسف أن تذهب تلك اللقاءات كلها مع الريح.

لعل أهم برنامج ديني تميّزت به الإذاعة في فترة السبعينيات، هو برنامج «فتاوى وأحكام» الذي كان يعدّه ويقدّمه كلٌّ من الشيخ علي بن ناصر المحروقي، (أمين عام مجلس الشورى الحالي)، والشيخ محمد بن ناصر المنذري. فقد كان للبرنامج مستمعوه لأنه كان يستضيف عدداً من المشايخ للرد على أسئلة المستمعين، وهو أمرٌ كان جديداً على الإذاعة آنذاك فلم تكن في تلك الفترة قد انتشرت برامج كهذه، وقد أعطى وجودُ قامة كبيرة مثل العلّامة الشيخ سالم بن حمود السيابي للبرنامج قيمة كبيرة وشعبية مدوية، فإضافةً إلى أنه كان سريع البديهة في الرد، كان يتميّز أيضاً بروح الفكاهة، وبإجابات صريحة تكون أحياناً صادمة؛ ففي إحدى الحلقات سأله سائلٌ عن حكم إدخال السجائر إلى المساجد؟ فقال بلهجته العمانية المحببة: «أحسن يخلِّيها هي القبلة ويسجد عليها».

وأذكر أنّ البرنامج استضاف عدداً كبيراً من المشايخ، على رأسهم سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي عام السلطنة، وكذلك المشايخ هاشم بن عيسى الطائي، ومحمد بن راشد بن عزيّز الخصيبي، وسعيد بن محمد الكندي، وسعيد بن خلف الخروصي، والشيخ حمود بن حميد الصوافي، وكان معظم هؤلاء قضاة شرعيين في مناطق خارج مسقط، إلا أنّ البرنامج كان يذهب إليهم ويسجل معهم، فكان محمد المنذري يذهب إلى المناطق البعيدة، وعلي المحروقي يسجل في مسقط. وإضافة إلى برنامج «فتاوى وأحكام»، كان هناك برنامج «ندوة الأسبوع»، وكان برنامجاً فكرياً عاماً، فقد التقى مقدماه علي المحروقي ومحمد المنذري بأسماء كبيرة مثل الشيخ محمد متولي الشعراوي (وأذكر جيِّداً اليوم الذي حضر فيه الإذاعة لتسجيل الندوة) وكذلك الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ عبد المعز عبد الستار، والكتور محمد جميل غازي، والسنغالي الدكتور عمر صالح با، وكثيرين.

في حقبة الثمانينيات احتلت البرامج الدينية حيِّزاً كبيراً من مساحة الإرسال اليومي، وكانت فترة أذان الظهر تستمر أكثر من ٤٥ دقيقة، وكذلك فترة أذان المغرب، وكانت نسبة هذه البرامج ترتفع خاصة في المناسبات الدينية كشهر رمضان وغيره. ويُعتبر الشيخ عبد الغفار الباز من المعدِّين البارزين الذين عملوا في قسم البرامج الدينية لفترة طويلة، ثم عمل في المكتبة الثقافية. وكان له أكثر من برنامج،

إلا أنّ برنامجه اليومي الشهير كان «من هدي النبوَّة»، وهو البرنامج الذي أعدّه وقدّمه في البداية محمد بن ناصر المنذري، ثم أوكلتْ مهمة إعداده إلى الباز، الذي أعدَّ أيضاً برنامج «من رياض القرآن»، وهو عبارة عن تفسير مبسط؛ وقد قدمتُ الكثير من البرامج التي أعدّها الباز، ومنها برنامج «رمضان موسم التربية النفسية»، فيما كان الزميل داود بن سليمان القاسمي هو أكثر من قدَّم برامج الباز في السنوات الأخيرة. ولا يمكن أن نذكر البرامج الدينية دون أن نذكر ثلاثة ممن أثروا هذه البرامج، ألا وهم الشيخ عبد الرحمن البدري، والدكتور إبراهيم الكندي، والشيخ زاهر العبري، الذين أعدّوا وقدَّموا الكثير من البرامج التي لاقت نجاحاً كبيراً لدى المستمعين. ويأتي في مقدمة هذه البرامج، برنامج «كيف تعبد الله..؟» للدكتور الكندي، الذي أخذ على عاتقه تعليم النّاس أمور دينهم وعباداتهم بأسلوب سهل وبسيط وفي لغة عصرية، وكذلك برنامج «مناقب الصحابة» للشيخ البدري والذي أصدره فيما بعد مطبوعاً في ثلاثة مجلدات، وبرنامج «مجلة الهداية» للشيخ زاهر بن عبد الله العبري، والذي أخرجه الراحل ناصر الخاطري.

كانت القفزة الكبيرة في البرامج الدينية، عند افتتاح إذاعة القرآن الكريم، في ٢٨ من يوليو ٢٠٠٦، وقد كان ذلك في عهد مدير عام الإذاعة الأسبق ناصر بن سليمان السيباني، ويتولى إدارتها منذ افتتاحها حتى لحظة كتابة هذه السطور زميلنا الإعلامي أحمد بن مهنا الكندي، الذي قام مع السيباني بجهود كبيرة لتأسيس الإذاعة. وقد سبق تأسيس هذه الإذاعة مطالبات عديدة من المستمعين استمرت لسنوات. وكان طبيعياً أن يبدأ بثها - كأيِّ شيء جديد ما زال يتلمس طريقه - في محافظة مسقط فقط، بإرسال لمدة سبع ساعات فقط يومياً، ثم كان طبيعياً أيضاً أن تزداد مساحتها شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن حتى غطى إرسالها مناطق عُمان المختلفة. وفي الأول من يناير ٢٠١٤ بثت الإذاعة إرسالها على مدار الساعة.

تقدِّم إذاعة القرآن الكريم تلاوات من مختلف أصقاع المعمورة حتى لغير الناطقين باللغة العربية وبقراءات مختلفة، كما أنّ الإذاعة استطاعت أنْ تستقطب معدِّين ومقدِّمين من مشارب متنوعة؛ فمن أقصى شمال عُمان إلى أقصى الجنوب هناك

الشيخ صالح الصوافي

الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد

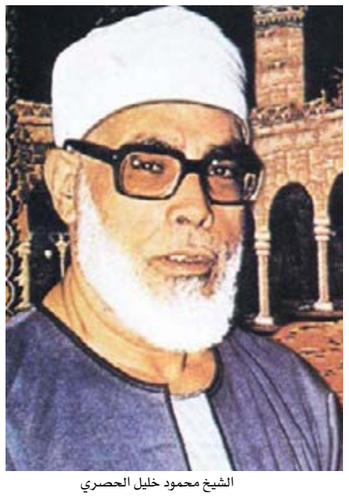

الشيخ محمود خليل الحصري

وجود لمعدِّين ومقدِّمين منهم (مع حفظ الألقاب): حمود بن حميد الصوافي، كهلان بن نبهان الخروصي، إبراهيم بن أحمد الكندي، صالح بن أحمد الصوافي، عبد الرحمن البدري، إسماعيل بن ناصر العوفي، يوسف بن عبد الله البلوشي، ماجد الكندي، عبد الله الشحري، عتيق الفلاسي، عبد الرحيم بن عبد الله الشيزاوي، هلال بن حسن اللواتي، حسن بن عبد الله العجمي، هلال بن عبد الله الخروصي، وغيرهم كثيرون. هذا غير برامج الدكتور محمد راتب النابلسي، وتفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، وكذلك البرنامج الحواري «الجامع لأحكام القرآن» للإمام القرطبي؛ وكذلك برنامج «إشراقات من كتاب الله» لمحمد المرجبي، وهو البرنامج الذي بدأ في بدايته في البرنامج العام قبل أن ينتقل إلى إذاعة القرآن الكريم.

من أبرز من عمل في البرامج الدينية في الفترات الأخيرة د. سيف بن سالم الهادي، إلا أنّه لم يلبث إلا فترة وجيزة في الإذاعة انتقل بعدها للعمل في التلفزيون، حتى عُيِّن خبيراً بعد إلغاء قسم البرامج الدينية في التلفزيون (وهذا كان خطأ من وجهة نظري)، وقد اشتهر ببرنامج «سؤال أهل الذكر» الذي بدأ عام ٢٠٠٠، واستمر أكثر من ١٦ عاماً حتى الآن، وتحمّل الرجل الكثير لأجل استمرار البرنامج.